قد يبدو من هذه المناقشة ان من غير الممكن وجـــود الثورة الفلسطينيـــة فوق أرض فلسطينية ، او ان هذه مسألة مرفوضة اصلا . هل هذا صحيح ؟ لا ، ان الشيء المرفوض هو الدولة الفلسطينية والتسوية المقترحة . بينما ثمة امكانية ، بل يجب أن تتحقق تلك الامكانية وتكون هدفا مرحليا ، لايجاد أرض محررة بقـــوة سلاح الثورة والجماهير ، ومن خلال المعارك والانتصارات ، تقف عليها الثورة الفلسطينية ، شريطة ان تكون قادرة على فرض ارادتها والاستمرار في الكفاح المسلح لتحرير كل فلسطين . أي أن نكون فوق تلك الارض ونحن فوق ارادة اسرائيل والامبريالية والقوى العربية المضادة للثورة ، وعندئذ تقام السلطة الثورية لا علـــى شكل صيغة لحـــل القضية الفلسطينية وانهاء الكفاح المسلح ، وانما على شكل تنظيم القواعد المحررة وتعبئتها . ولكن توفر هذا الوضع لا يمكن أن يتحقق الا اذا تحقق معه ، او قبله ، انتصار حقيقي للثورة العربية في احدى الاقطار المجاورة ، على الاقل ، فضلا عن تحرير الاردن ، حتى يكون بالامكان ايجاد قاعدة خلفية للمناطق المحررة ترفدها بكل اسباب الحماية والدعم والمشاركة ، وتؤمنها من الوقوع تحت وصاية احد بسبب ما يمكن ان تحتاجه تلك المناطق من مساعدات ودعم .

عندما يتحقق مثل هذا الوضع لا يعود من المهم الشكل الذي قد تتخذه السلطة الثورية ، لان ذلك يتقرر وفقا لمصلحة الثورة والظروف المعطاة ، اذ قد يأخذ شكل حكومة فلسطين الديمقراطية المؤقتة لكل فلسطين ، شريطة استمرار القتال ، او قد يأخذ شكل السلطة الثورة للوحدة الوطنية ، او الجبهة الوطنية . ولكن في كل الاحوال يجب ان تكون تلك السلطة ، او الحكومة ، الممثل الوحيد لكل فلسطين .

هنا ، لا بد من التأكيد على ان جوهر القضية في معالجة الصراع مع العدو الصهيوني — الامبريالي ، يتركز في نقطة حاسمة هي توفر القوة المسلحة الذاتية للثورة الفلسطينية والجماهير الفلسطينية ، وللثورة العربية والجماهير العربية تلك القوة القادرة على حماية القضية الفلسطينية من التصفية ، والقادرة على مواجهة الامبريالية والصهيونية. وبدون ذلك فان اي خط سياسي سواء كان متخاذلا يستعطي قطعة ارض يقيم عليها كيانا، او كان رافضا لكل الحلول الاستسلامية ، وعلى رأسها مشاريع الدولة الفلسطينية المقترحة ، لا يمكن ان يغيرا من واقع سيطرة العدو على الارض الفلسطينية وتحقيق اطماعه في الوطن العربي ، سواء عن طريق العدوان والغزو ، او عن طريق التسويات والتغلغل السياسي والاقتصادي والثقافي ، رغم ان الموقف الثاني لا يحمل ما يحمله الاول من الاضرار على مستقبل القضية برمتها .

ولهذا فان النقطة الاساسية التي يجب ان ينصب عليها تفكيرنا ومشاريعنا وجهودنا ، هي بحث كيف يمكن بناء هذه القوة للثورة والجماهير ، وحشد أوسع الاوساط الشعبية فلسطينيا وعربيا في جبهة نضال حقيقي ، من اجل الخروج من المازق الذي حشر فيـــه الكفاح المسلح وانقاذ القضية الفلسطينية والثورة الفلسطينية والثورة العربية من هجمة امبريالية امريكية — صهيونية شرسة لا يمكن ان توقف الا بقوة السلاح .

واذا طرحنا القضية على شكل أشد وضوحا نقول : ان الصعوبات التي تواجه الثورة الفلسطينية والمخاطر التي تواجه الوطن العربي بأسره ، لا يمكن ان تواجه مـــن خلال المساومة والمناورة ما دمنا ممزقين ضعفاء ولا يمكن أن تواجه من خلال رفض سلبي يرفض ، في الوقت نفســـه ، تبني خط سياسي وتنظيمـــي وعسكـــري وجماهـــيري يستهدف بناء القوة المسلحة والجبهة العريضة ، والجماهير المنظمة المقاتلة .

لهذا يجب ان يصحب الرفض الاستمرار في القتال ، المواظبة على بناء القوة القادرة على حماية الثورة ، حماية القضية الفلسطينية ، وعلى مقارعة الامبريالية والصهيونية . تلكم